

الى صيغ فضفاضة انشائية غير علمية ، لا نجد فيها أي موقف فكري محدد يمكن محاكمته ما يضطرنا ان نستعير طريقة صادق في مثل هذه الحالات .. يقرر بأسلوب انشائي لا يحدد شيئاً « لكن ليس هذا هو الالتحام المطلوب لان الالتحام المثمر ثوريا لا يمكن أن يكون مع حركة التحرر العربي الرسمية وعلى حالها الحاضرة [ مع من اذن ؟ وكيف تتغير حالها الحاضرة ] وعلى اساس الاتجاهات التي سارت عليها بعد الهزيمة الكبرى . الالتحام المطلوب لا يمكن ان يتم الا على مستوى ثوري أعلى [ أي درجة من العلو ] من كل ما هو قائم حاليا على الصعيدين العربي والفلسطيني . ويبدو واضحا لنا أن ثقب الطريق الى هذا المستوى [ أي مستوى وضع لك ] الارتفاع [ ؟ ] هو ما لم تتمكن حركة المقاومة من التوصل اليه وتحقيقه . ويواصل ... ليطرح لنا برنامجا غريبا في منطلقاته واستنتاجاته لتثوير المقاومة فيقول « ولا يمكن تثوير حركة المقاومة حقا بدون أنضال الدؤوب لايجاد السبل المناسبة والناجحة للتغلب على هذه الذيلية والقضاء على هيمنتها وسيادتها نهائيا » ( ص ٤٥ ) . لا يوضح لنا هذا الكلام أية مقاومة هي المقصودة . ثم ماذا تعني عبارات من نوع مناسبة ؟ وناجحة ؟ وبصيغة غامضة افتراضية مرة أخرى تتحدث لنا الدراسة عن التخطيط الثوري للواقع القائم والسيطرة عليه فتؤكد « ان القدرة المفترضة [ ماذا تعني المفترضة في علم الاستراتيجية والتكتيك البنية على التحليل الملموس للواقع الملموس ] لحركة المقاومة على التخطيط الثوري للواقع القائم والسيطرة عليه ينبغي ان تبرز في القدرة على الضغط الشعبي المستمر والمتصاعد عبر ذلك النوع من التنظيم الجماهيري ، وذلك النوع من الكفاح المسلح [ ذلك النوع وذلك النوع ، رائع ] الذي يدفع بالوضع العربي باتجاه الاقتراب من مستوى المقاومة النضالي الارتفاع ويضطره الى تشكيل نفسه من جديد على صورتها [ يلاحظ هذا الفيض من المجهل والالغاز ] واعادة ترتيب قواه الطبقي والاجتماعية بما يتناسب مع النموذج الثوري في الكفاح والتنظيم الذي تطرحه وتمارسه » ( ص ٥٠ ) . في هذا النص يصل العظم الى قمة ضياعه وضبابيته — فكيف أجاز لنفسه الحديث عن قدرة مفترضة بعد أن كل الحديث عن هزيمة الفرع الفلسطيني كامتداد للهزيمة الحزبانية . وكيف يبني دراسته على قدرة مفترضة للمقاومة بعد أن درس طبيعتها الملموسة كما يدعي . ثم كيف يتحدث عن ذلك النوع وذلك النوع بصيغة اسم الإشارة الى نوع غير محدد من التنظيم والكفاح ؟ اما كيف يترتب **الواقع العربي قواه ويعيد تشكيل نفسه على صورة المقاومة !!** فقد وصل العظم الى قمة طوباويته بعد ان صور الواقع العربي وكأنه مركبة فضاء اتوماتيكية تصحح مدارها وسرعتها ذاتيا !؟ لا ندري كيف سيضطر الواقع العربي الى اعادة تشكيل نفسه وترتيب قواه الطبقي ، بمعنى ان تصعد صيغ وتسقط أخرى وتتهدد مصالح وترسخ أخرى وان تتميز حدود معسكري الثورة والثورة المضادة .. هذه الطبقات والمصالح التي تعيد تشكيل نفسها وترتيبها لا تفعل ذلك بارادتها ( بالنسبة للطبقات السائدة ) أي لا تتخلى عن مصالحها الطبقي ومواقفها لتأخذ صورة المقاومة بسبب صياغة ودعوة من نوع ( ذلك النوع ) وهي لا يمكنها ان تضطره لتشكيل نفسه بسبب القدرة المفترضة لها !؟ الا اذا لم تأخذ كلام العظم على اية درجة من الجدية والشعور بالمسؤولية .

أمنية أخرى يوردها صادق العظم بعد أن يستشهد بنص لابي اياد يقول فيه « ان اعداء الثورة الفلسطينية يكونون سلسلة متماسكة من الحلقات تبدأ بالامبريالية الامريكية والانظمة المرتبطة بها وتنتهي باسرائيل » ولكن ترتيبا على هذا التشخيص العام والصحيح « نظريا » . يتمنى العظم « لو ان فتحا ( وحركة المقاومة ) تصرفت فعلا ووضعت استراتيجيتها وخطتها على أساس هذا التصور الواضح لطبيعة التناقض الرئيسي وحولته الى ممارسة سياسية كفاحية جدية لكانت نتائج اية معركة شبيهة بمعركة أيلول